وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

حضارة مملكة سبأ من خلال هدايات قصة سيّدنا سليمان عليه السّلام

اسم الباحث/ـة

أ.د/ أحمد طيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، **وبعد**

الحقيقة العظمى التي بعث من أجلها الرّسل هي دعوة الخلق إلى عبادة الله الواحد القهار ونشر التوحيد وهدْي الناس وإيضاح ما أبهم عليهم وبيان ما غاب عن أنظارهم، وتعليمهم ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم. فقد كانوا مبشّرين ومنذرين، فكلّ الخير في اتّباع أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، فتلك هي التّقوى الّتي تتحقّق بها عبودية الله تعالى، والسّعادة في الدّنيا والآخرة. وكلّ الشر في الابتعاد عن نهجه وعصيانه، فذلك هو الهلاك المبين.

ولقدْ جاء القرآن الكريم لتحقيق هذه الغاية، فهو كتاب هداية توصل إلى الخير وتمنع من الشر، يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذا القُرْآنَ يَهْدي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ﴾، وهداياته مستمرة لا تنقطع عبر الزّمان والمكان، وتأتي القصة القرآنية وبخاصّة ما تعلّق منها بقصص الأنبياء في صميم هذا المعنى مُثقلةً بأنواع الهدايات للاعتبار بنهجهم والاقتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم، يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ﴾.

وقد كان للقصة القرآنية الفضلُ الكبير في الكشف عن حال الأمم السّالفة وحضاراتها، وكيف أنّ أغلبها لم تتّخذ هدْيَ الله منهجاً فكان مصيرها الهلاك والزّوال. ومما قصَّه القرآن علينا من أخبار الأمم الغابرة لِلعظة والاعتبار؛ قصةُ قوم مملكة سبأ العريقة بحضارتها التي كانت آية في عظمةِ السُّلطان ومَبْلغ العُمران ومنعة الأمان بما حباهم الله به وأنعم عليْهم من الخيرات، ورزقهم من الطّيبات، لكنهم كانوا أهل شرك وكفر، فدعاهم سيدنا سليمان إلى التوحيد والإيمان. **وقصة سيدنا سليمان مع بلقيس حافلة بالهدايات القرآنية** من شأنها أن تعطينا تصوّراً مكتملاً عن جوانب مختلفة لحضارة مملكة سبأ.

ونعمل، في مداخلتنا هذه بحول الله، على استجلائها لنستفيد منها في واقعنا وحياتنا. وقد عنّ لنا، في سبيل إنجاز مداخلتنا،

أن تكون منهجيتها مبينة كالآتي:

مقدمة.

١. مفهوم الحضـــارة.

٢. القصة في القرآن.

٣. مفهوم الهدايـــات القرآنية وأهميتها.

٤. مملكة سبأ وهدايات قصة سليمان.

خاتمة.

أولاً: مفهوم الحضارة:

١,١. التّعريف اللّغوي للحضارة:

أورد صاحب العين في معجمه أنّ: "الحَضَرُ: خلافُ البَدْو، والحاضِرة خلاف البادية لأن أهل الحاضرة حَضَروا الأمصارَ والديار."(١)

وذكر أحمد بن فارس في مجمله أن: "الحَضَرُ: خلاف البدْو. والحَضارةُ: سكون الحَضَر."(٢) وجاء عنه في المقاييس أنّ: "الحاء والضاد والراء إيراد الشّيء، وورود ومشاهدته... فالحَضَر خلاف البَدو. وسكون الحَضَر الحِضارة. قال [القُطَامي]:

فَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ***فَأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا"

وقد أثبت الصاحب بن عباد نفس المعنى اللغوي السابق للفظ (الحضارة)، وذكر أنها تأتي بكسر الحاء أو فتحها سواء، وهي نفس الإشارة التي ذكرها الاصفهاني في مفرداته (٣)، قال الصاحب: "الحَضَرُ: خِلافُ البَدْوِ. والحاضِرَةُ: ضِدُّ البادِيَةِ. والحِضَارَةُ والبِدَاوَةُ، والحَضَارةُ مِثْلُه(٤)

ولم تخرج المعاجم اللاحقة عن هذا المعنى في تعريفها اللغوي للفظ (الحضارة).

٢,١. التعريف الاصطلاحي للحضارة:

عرف تعريف الحضارة تنوعاً واختلافاً كبيرين لارتباطه بثقافة وبيئة المفكرين الذين أطلقوه واختلاف بيئاتهم وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية، فكثيرًا ما تؤثر هذه العوامل على فكر أصحابها، وقد ارتبط تعريف الحضارة في العصر الحديث **بثلاثة اتجاهات رئيسة:**

أحدهما: ربطه بالفكر وثقافة الإنسان والمجتمع وقيمه الأخلاقية وما حازة من الآداب والفنون.

وجعله الثاني: متعلقاً بما استحدثه الإنسان وأبدعه، وما حققه لمجتمعه من منجزات مادية متنوعة سواء ارتبطت بالاكتشافات العلمية في ميادين الحياة

المختلفة، أم بالتشييد والعمران، أم بالتصنيع والانتاج الزراعي وغيرها يمكن أن تفيده ويستفيد منها في تذليل الصعاب وتعقيدات الحياة التي يجابهها دوما؛ بينما أراده **الاتجاه الثالث**: أن يكون جامعاً بين المجالين السابقين محتضناً لهما، يرى في الحضارة أنها حزمة أدوات فكرية ومادية تمكن المجتمع من قضاء حاجاته المتنوعة، وتذلل له صعاب التكيّف مع بيئته بالشكلِ الأنسب.

فالحضارة بهذا الشكل نظام متكامل العناصر يتكأ عليه الفرد في مجتمعه ليعيش حياة كريمة في هذه الدنيا، فهو يضم "جملة العوامل المعنويّة والماديَّة التي تتيح لمجتمع ما أن يوفِّر لكلِّ عضوٍ فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوُّره."(٥)

وقد جاء في تعريفها ما يمكن ذكره فيما يلي:

١- عرّف ابن خلدون الحضارة فقال: "والحضارة إنّما هي تفنّن في التّرف وإحكام الصّنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله."(٦)

٢- فيما رأى إدوارد تايلور (Edward Tylor) أن الحضارة كلّ تأتلف داخله مجموعة من العناصر المفترقة، عندما قال: "الكلُّ المركب الذي يجمع بداخله جميع المعتقدات،والقيم،والتقاليد، والقوانين، والمعلومات، والفنون، وأيّ عادات، أو سلوكيات، أو إمكانات، يُمكن أن يحصل عليها فردٌ ما في مجتمعٍ ما."(٨)

٣- وهي عند الكروي: "كل ما ينشئه الإنسان في كلِّ ما يتّصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه؛ عقلاً، وخُلُقاً، ومادة وروحاً، دنيا وديناً. فهي في إطلاقها وعمومها . قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور، وتقلّب الأزمان، وما صُوِّرت به علائقه بالكون وما وراءه."(٩)

٤- ولعل الكيلاني لا يفترق في رؤيته لمفهوم الحضارة الشامل عن مفهومها عند الكروي لما ذكر أنها "نظام اجتماعي يجمع بين العناصر المعنوية؛

كالأفكار، والعادات، والأعراف، والقيم، والأذواق، والمشاعر، والمفاهيم، والعناصر المادية؛ كالحرف، والمعايش، والمكاسب، والصناعات، والأطعمة، والألبسة، والوسائل، والأساليب."(١٠)

٥- وفي تعريف أكثر حداثة يقول أحمد السايح أنّ: "لفظ الحضارة في مفهومه الحديث، ومفهومه العالمي المعاصر، قد أصبح أكثر اتساعا، مما كان يدل عليه في مفهومه اللغوي التقليدي. وإذا كان أصل الحضارة: الإقامة في الحضر. فإن المعاجم اللغوية الحديثة، ترى أن الحضارة هي: الرقي العلمي، والفني، والأدبي، والاجتماعي، والاقتصادي في الحضر. وبعبارة أخرى أكثر شمولا، هي: الحصيلة الشاملة للمدنية، والثقافية، والفكر، ومجموع الحياة، في أنماطها المادية والمعنوية. ولهذا كانت الحضارة هي: الخطة العريضة -كماً وكيفاً-التي يسير فيها تاريخ كل أمة من الأمم، ومنها الحضارات القديمة، والحضارات الحديثة والمعاصرة. ومنها الأطوار الحضارية الكبرى، التي تصور انتقال الإنسان أو الجماعات، من مرحلة إلى مرحلة."(١١)

ولئن أردنا أن نلخِّص ما جاءت به التعريفات السابقة للحضارة

٦- ونصوغ تعريفا موجزاً لها قلنا أنها: كل ما حققه الإنسان وأبدعه في حياته وخلص إليه فكره في بحثه الدائم عن راحته وسعادته.

ولقد قامت الحضارات الراشدة العريقة عبر التاريخ وازدهت في رحاب الإيمان بالله تعالى، ودام صرحها مدة من الزمن على أساس التوحيد والعقيدة الصحيحة في حضرة الرسل ومن والاهم وخلفهم من الصالحين، فقد أرسل الله الرسل، في الأصل، دعاة موجهين إلى التفاعل الإيجابي مع كون الله، لبناء حضارة تتحقق فيها سعادة الإنسان، فيعيش فيها في ظل الهداية الربانية مكرما ينعم بما حباها الله به من النعماء، مكرسا دوره في عمارة الأرض واستخلاف ربه فيها وفق المنهج الذي يرتضيه الحق سبحانه وتعالى. ولما كان والإنسان هو

صانع الحضارة وبانيها، فقد كان هو المعني الذي خصه الله بخطابه من أجل القيام بأعباء الأمانة الجليلة، وإشادة حضارة إنسانية شاملة تتوافق مع نواميس الله في كونه وتتحقق فيها سعادة البشرية تحت راية العقيدة الصحيحة المرتكزة على الحق والعدل. وهذا أصل ما قامت عليه حضارة سيدنا سليمان كما تعكسها قصته في القرآن الكريم.

٢. القصّة في القرآن الكريم:

لقد تنوعت طرق وكيفيات القرآن الكريم في تبليغ رسالته إلى الناس وتعددت أشكالها، فلم يعتمد أسلوباً وحيداً في ذلك، وإنّ التأمل والمتدبر في كتاب الله العزيز ليجده يبادل بين أساليب مختلفة، فهو حيناً يعتمد أسلوب التصوير والتمثيل والتشبيه من أجل تقريب الحقائق إلى الأذهان وتوضيح الأفكار المجردة وجعلها أقرب ما تكون إلى الملموس المحسوس، وحيناً يعتمد أسلوب ضرب المثل قصد تقريب المفاهيم والمعاني العصية على الإدراك، وحينا آخر يستعمل أسلوب الحوار، وتارة يوظف أسلوب التربية النفسية والتوجيه الخلقي، وغيرها.

وتعتبر القصة، بقدرتها على مخاطبة الناس وتذكيرهم والتأثير فيهم اعتمادا على الأحداث والسير الماضية[١٢]، أسلوبا مميزا من الأساليب الدعوية التي استثمرها القرآن الكريم في توجيه الناس إلى الخير ومنعهم من الشر لما فيه من جوانب التشويق وشحذ العقول والعبر والعظات والدلالات المختلفة، قال تعالى: ﴿فاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرونَ﴾.[١٣]

١,٢. القِصّة في اللغة والاصطلاح:

٢,٢. القصّة في اللّغة: لفظ مشتق من (قَصَّ يَقُصُّ قَصّاً وقَصَصاً)، والقَصُّ والقَصَصُ: تَتَبُّعُ الأثر، يقال: قصصتُ وتقصصتُ أثره، أي: تتبعته، ويُقَال: خرج فلانٌ قَصَصاً فِي إِثْر فلانٍ وقصّاً؛ وَذَلِكَ إِذا اقتَصَّ أَثَره، والقاص: من يأتي

بالقصة علي وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها، والقَصص: الخبر المقصوص، قال تعالى: ﴿فَارْتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً﴾[١٤]، أيْ: رَجعا مِنَ الطَّرِيق الَّذِي سَلكاه فيقصّان الْأَثر، وجاء على ذلك قوله تعالى: ﴿وقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصّيهِ﴾[١٥] أي: تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه...وكذا اقتصّ وتقصّص أثره، ويدخل ضمنه: القصة والقصص، كل ذلك يتتبع فيذكر. وَ (الْقِصَصُ) بِالْكَسْرِ جَمْعُ (الْقِصَّةِ) الَّتِي تُكْتَبُ. وبعد هذا، يكون معني القَصّة في اللغة: الأخبار المتتبعة.[١٦]

٣,٢. القصة في الاصطلاح: القِصّة هي "الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضا."[١٧]

وذكر ابن عاشور رحمه الله أنّ القصّة في القرآن الكريم هي: "الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قَصَصاً مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم، وجمع القصة قِصص بكسر القاف، وأمّا القَصص بفتح القاف، فاسم للخبر المقْصوص، وهو مصدر سمي به المفعول، يقال: قصَّ عليه فلانٌ إذا أخبره بخبر."[١٨]

ومنه، فقَصَصُ القرآن هي القِصص التي أخبر بها الله في القرآن الكريم عن "أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه."[١٩] قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾[٢٠] فكلّ ما أخبر به الله عمَّا حَدَثَ للأُمَمِ السابقة مع رُسُلِهم، وما حَدَثَ بينهم وبين بعضهم، أو بينهم وبين غيرهم أفرادًا وجماعات، يندرج في إطار القصص القرآني.

وقد جاء في وصفها في القرآن الكريم أنّها أصدق القصص، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً﴾ [٢١] وذلك لتمام مطابقتها للواقع، وأنّها أحسن

القصص، لقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هَذا الْقُرآنَ﴾[٢٢] وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى، وأنّها أنفع القصص، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾[٢٣] وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.[٢٤]

فهي في القرآن متميزة عن غيرها من القصص خارجه في صدقِها وواقعيتها، وشموليتها في الموضوع، وسموها في الهدف، وتنوعها في المقصد والغرض، وإعجازها في البيان، وقربها في العرض.

وهي أقسام ثلاثة:[٢٥]

الأول: قسم حكى عن الأنبياء والرسل، وما حصل لهم مع أقوامهم من المؤمنين بهم والكافرين.

الثاني: وقسم ثانٍ نقل فيه سبحانه وتعالى أخبار الأفراد والطّوائف وما جرى لهم، كقصة مريم، ولقمان، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب الكهف، وأصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود، وغيرها.

الثالث: وأما القسم الثالث فكان قِصصاً حدثت في عهد النبي عليه الصلاة والسلام كقصة بدر، وعزوة الأحزاب، وبني قريظة، وبني النضير، وقصة أبي لهب، وزيد بن حارثة وغيرها.

جاء القصص في القرآن الكريم للعظة والعبرة، فلم يذكره الله تعالى في كتابه الكريم للعلم بالقصص الغابرة، ومعرفة الأحداث الماضية فحسب، بل كان غرضه من ورائها للاعتبار والاقتداء بها في كل آن وحين.

وقد حمل القصص القرآني للمؤمنين حكماً كثيرة عظيمة منها:[٢٦]

١. الكشف عن حكمة الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص، لقوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾[٢٧]

٢. بيان فضله عز وجل في إثابة المومنين ومجازاة المحسنين على إيمانهم وعملهم الصالح، لقوله تعالى: ﴿نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾(٢٨)

٣. بيان عدله تعالى في عقاب المعرضين عن الله بالعقاب الأليم، لقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾(٢٩)

٤. من أجل تسلية النبي صلى الله عليه وسلم والتّخفيف عليه عما أصابه من المكذبين؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾(٣٠)

٥. من أجل تثبيت المؤمنين على إيمانهم وترغيبهم في الازدياد منه، إذ علموا نجاة المؤمنين السابقين، وانتصار من أُمروا بالجهاد؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.(٣١)

٦. تحذير الكافرين من مغبة الاستمرار في كفرهم وعنادهم؛ لقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾(٣٢)

٧. إثبات صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله عز وجل؛ لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾.(٣٣)

٣. مفهوم الهدايات القرآنية وأهميتها:

١,٣. الهدايات في اللّغة:

(الهدايات) جمعٌ مفرده (الهداية)؛ وهي لفظ مشتق من مادة: (هدى، يهْدي، هدْياً، وهُدى، وهِداية، وهِدْيَة) التي تفيد معنيين؛(٣٤)

فأمّا الأول فهو: التّقدم للإرْشاد، ومنه قولهم: هَديْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ. وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ. ويُقالُ: هَدَيْتُهُ هُدًى، والْهُدى: خِلَافُ الضَّلَالَةِ والضّلال، "وهو الخروج عن الطريق، ومنه البعير الضّالُ، والشاة الضّالة، ورجل ضلّ عن الطريق إذا خرج عنه، لأنّه التبس عليه الأمر، ولم يكن له هاد يهديه."[٣٥] وجاء في الحديث "إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ"[٣٦]، وَيدخل ضمنه قولهم: مَا أَحْسَنَ هِدْيَتَهُ، أَيْ هَدْيَهُ. ومن مشتقاته اسم الله تعالى (الهادي)، قال تعالى: ﴿وَكَفى بِرَبِّكَ هادِياً وَنَصِيراً﴾[٣٧] وهو "الذي بصَّرَ عباده وعرَّفهم طريق معرفته."[٣٨] ومن مشتقاته كذلك في القرآن الكريم "المهتدي" كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المهْتَدي﴾.[٣٩]

والمعنى الثاني: الهَدِيّة؛ وهو مَا أَهْدَيْتَ منْ لطف إلى ذي مودَّة. يُقال: أَهْدَيْتُه أُهْدِي إِهْدَاءً، بمعنى: أعطيته هديَّة، ويدخل ضمن هذا الباب: الهَدْيُ وَالهَدِيُّ: وهو مَا أُهْدِيَ من النَّعم إلى الحرم قُرْبةً إلى اللَّه سُبحانه وتعالى.[٤٠]

ومنه، فالهداية في اللغة تنصرف إلى الإرشاد والدلالة بلُطْفٍ إِلَى مَا يُوصِل إِلَى المطْلوبِ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدي إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾.[٤١]

جاء عن ابن عاشور قوله في التحرير والتنوير "والهداية الدلالة بتلطّف، ولذلك خصت بالدلالة لما فيه خير المدلول، لأن التلطّف يناسب من أريد به الخير."[٤٢] أو تعني إعطاء هدية إلى ذي مودة.

٢,٣. الهدايات القرآنية في الاصطلاح:

بداية نقول أنّ الهدايات القرآنية هي ذلك العلم المستحدث الدّال على ما هدى إليه القرآن الكريم من خلال منطوقه ومفهومه، والمبيّن لإرشاداته التي تبصّر صاحبها بالحقّ وتنير طريقه إلى الخير وتهديه، إذا فهمها وعمل بها، لما يحقق له النجاح والفلاح والسعادة دنيويا وأخرويا، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذا القُرآنَ

يَهْدي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرَ المومِنينَ الَّذينَ يَعْمَلونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبيراً﴾.(٤٣)

والأكيد أن هداية القرآن الكريم هي أصله الأول، ومقصده الأسمى، وأهم ما يجب أن تولى له الأهمية وتتوجه إليه العزائم، لفضلها الكبير في تحقيق السعادة المنشودة في الأرض. وقد حفل القرآن الكريم بأنواع مختلفة من الهداية جاءت على جوانب الحياة كلها، وشملت أقواما وأجيالا متفرقة هنا وهناك عبر الزمان و المكان.(٤٤)

والواقع أنّ هذا لم يكن قصرا على القرآن الكريم، فجميع الكتب السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على رسله عليهم الصلاة والسلام كانت كتب هداية وبيان ودلالة للناس على الحقّ وإرشاد لهم إلى الطريق المستقيم،

وقد دلت كثير من الآيات القرآنية على ذلك عند ذكر بعض الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل، فقد قال تعالى: ﴿إِنّا أَنْزَلْنا التَّوْراةَ فيها هُدًى ونُورٌ﴾(٤٥)، وقال أيضاً: ﴿وَقَفَيْنا عَلى آثارِهِمْ بِعيسى بْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وآتَيْناهُ الإِنْجيلَ فيهِ هُدًى ونورٌ ومُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وهُدًى ومَوْعِظَةً لِلْمُتَّقينَ﴾.(٤٦)(٤٧)

وقد جاء في تحديد ماهية الهدايات القرآنية كثير من التعريفات اخترنا منها ما يأتي:

جاء فيها عن ابن عاشور رحمه الله فيها بأنها:

"في اصطلاح الشرع حين تسند إلى الله تعالى هي: الدلالة على ما يرضي الله من فعل الخير، ويقابلها الضّلالة وهي التّغرير."(٤٨)

وعرفها طه عابدين طه محمد بأنها:

"الدلالة المبيّنة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر."(٤٩)

٣,٣. **أهميتـــــــــها:**

لاشك أن للهدايات القرآنية أهمية بالغة وهدف جليل في حياة الأمة نزل القرآن من أجله، وهو إخراج الناس من ظلمات الكفر وغياهب الشرك والجهل والتيه والضلال والمعصية إلى نور الإيمان والعلم والهدى والطاعة، ومن ظلمات الخرافة والتيه والظلم والتفرق والعداوة، إلى نور اليقين والرشد والعدل والمحبة والأمن والهَدْيُ إلى ما يحقّق سعادتهم الفردية والجماعية في الدارين جميعا؛ قال تعالى: ﴿ألر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ﴾[٥٠]، فالحاجة للهدايات القرآنية كبيرة وفضلها ثابت للأخذ بأيدي العباد وإرشادهم إلى كل هدى وخير، وعلم وحكمة من أمور المعاش والمعاد، وصيانتهم من كل فساد وانحراف عن جادة الطريق بشكل دائم وبصورة مستمرة. فقد جعل الله في كتابه العزيز كل ما يحتاجه الناس لصلاح دينهم ودنياهم زمانا ومكانا، مما يتطلّب تدبره لاستخراج واستنباط العلاج الشافي منه للمشكلات الاجتماعية، والنفسية، والسياسية، والاقتصادية وغيرها، التي تعيشها الأمة وتنخر جسدها فلا تخلي لها سبيلا للقيام؛ قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلّا خَساراً﴾[٥١]، وقال أيضا: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.[٥٢][٥٣]

٤,٣. **خصائصـــــــــها:**[٥٤]

خصائص الهدايات القرآنية من خصائص القرآن، فهي نابعة منه، ومن **أبرز خصائصها:**

١. أنّها ربانية المصدر والغاية، فهي ليست من صنع البشر، بل هدايات إلهية مستنبطة من كتاب الله الذي أُنزل هدى ورحمة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿طَس تِلْكَ آياتُ القُرْآنِ وكِتابٌ مُبِينٌ، هُدًى وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٥٥]

٢. وأنها تمثل المقصد الأول للقرآن الكريم؛ فغايتها هداية الناس إلى ما فيه فلاحهم ونجاحهم فيعيشوا حياة الطيبة كريمة متنعّمين بالسعادة دنيويا وأخرويا، قال تعالى: ﴿قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نورٌ وكِتابٌ مُبينٌ، يَهْدي بِهِ اللهُ مَنْ اِتّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلى النُّورِ بِإِذْنِهِ ويَهْديهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ﴾.(٥٦)

٣. وأنها عامة وشاملة؛ فهي موجهة للناس عامّتهم قصد تعلمها والعمل بها، شاملة عموم الزمان منذ نزول القرآن إلى قيام الساعة، فهي مختلفة عن هدايات الكتب السابقة التي كانت لفترة محددة وزمن مخصوص، قال تعالى: ﴿تَبارَكَ الَّذي نَزَّلَ الفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكونَ لِلْعالَمينَ نَذيراً﴾.(٥٧)

٤. وأنها كاملة وتامة؛ تفي بكل حاجات البشر الفردية والجماعية في كل زمان ومكان، فقد بلغت الهدايات القرآنية الغاية في التمام والكمال، فهي تامة في بيانها، وحُججها، تامة في أحكامها، وأوامرها، وهديها، قال تعالى: ﴿وَتَمّتْ كَلِمَةُ رَبّكَ صِدْقاً وَعَدْلا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ﴾.(٥٨)

٥. وأنها غاية في الوضوح واليسر؛ فهي واضحة في دلالتها على مراد الله، لا يشتكل فهمها على الناس لمجيئها على صورة غاية في البيان والوضوح واليسر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ﴾.(٥٩)

٦. وأنها خالدة ومتجددة؛ خالدة بخلود كتاب الله العزيز الحكيم، مستمرة دائمة النفع للعالمين على مر الزمان، قال تعالى: ﴿إِنّا نَحْنُ نَزَلْنا الذِّكْرَ وإِنّا لَهُ لَحافِظونَ﴾.(٦٠)

٧. وأنها في أعلى درجات المثالية والواقعية؛ فهي تهدي لأمثل طريق وأقومها في الحياة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذا القُرْآنَ يَهْدي لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ المومِنينَ الَّذينَ يَعْمَلونَ الصّالِحات أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبيراً﴾(٦١) وهي واقعية في توافقها مع حاجة

النفس البشرية الفردية والجماعية وأحوالها المختلفة، قال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلّا ما آتاها﴾[٦٢]

٥,٣. **أنواعها الهدايات القرآنية:**[٦٣]

تقسمّ الهدايات القرآنية، في الغالب، إلى أربعة أنواع، وهي:

الأول: الهداية العامة، وهي عامة لجميع الهدايات في كل تقدير وليست خاصة، ويطلق عليها بعض العلماء هداية الفطرة، قال تعالى: ﴿قالَ رَبُّنا الَّذي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى﴾.[٦٤]

الثاني: هداية البيان والدلالة، وهي متعلقة بالبشر، ولا تمثل كامل الهُدى، قالَ تعالى: ﴿وأَمّا ثَمودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبّوا العَمى عَلى الهُدى﴾[٦٥]، بمعنى أن الله بيّن لهم طريق الحق من الباطل.

الثالث: هداية التوفيق والإلهام وتكون بجعل الهدى في القلب، ولا يقدر على هذا إلا الله تعالى ولا تدخل للعبد في ذلك، قالَ تعالى: ﴿ذلِكَ هُدى اللهِ يَهْدي بِهِ مَنْ يَشاءُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هاد﴾.[٦٦]

الرابع: الهداية في الآخرة، وهي الهداية إلى الجنّة التي تكون ثمرة تحقُّق الهداية في الدنيا، قال تعالى: ﴿إِنّ الّذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ يَهْديهِمْ رَبُّهُمْ بِإيمانِهِمْ تَجْري مِنْ تَحتِهِمْ الأَنْهارُ في جَنّات النَّعيم﴾.[٦٧]

٦,٣. **مجالات الهدايات القرآنية:**[٦٨]

وهي الحقول والميادين التي تدور حولها الهدايات القرآنية، ولعلّ أهمّ ما يميّزها الكثرة والشمول، وقد اتّفق أغلب العلماء أن الهدايات القرآنية تدور **حول أربعة مجالات هي:**

الأول : هدايات القرآن الكريم في مجال العقيدة: وهي أعظم مجالات الهدايات وأنفعها، فبها يحصل صلاح الدين والدنيا والآخرة.

الثاني: هدايات القرآن الكريم في مجال العبادة: ويخل ضمنها كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال الظاهرة والباطنة.

الثالث: هدايات القرآن الكريم في مجال الأخلاق والاداب: وهي عبارة عن هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية.

الرابع: هدايات القرآن الكريم في مجال المعاملات: وهي تخص الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور الدنيا.

٤. حضارة مملكة سبأ وهدايات القرآن الكريم:

١,٤. من هي مملكة سبأ؟[٦٩]

مما حكاه الله تعالى علينا من أخبار السابقين؛ قصةُ مملكة سبأ، وقد حملت سورة من القرآن اسمهم لعظيم ما في قصتهم من العلم، والعظة، والاعتبار. ومملكة سبأ مملكة عربية جنوبية قديمة، وهي من الممالك العتيقة في شبه الجزيرة العربية، شيدت حضارة راقية تعد من أشهر الحضارات القديمة وأعرقها، وقد امتدت من شواطيء البحر الاحمر والحبشة وضمت جنوب جزيرة العرب حيث تقع اليمن في أيامنا هذه واستمرت حتى استيلاء الدولة الحميرية عليها في اواخر القرن الثالث بعد الميلاد. كانت عاصمتها مأرب[٧٠] التي كانت غنية جداً ومن أكثر المدن ازدهاراً في ذلك الزمن بفضل موقعها الجغرافي وقربها من نهر الدهنا الذي شيد في نقطة التقائه مع جبل بلق السد العظيم المشهور بسدّ مأرب الذي قامت حوله حضارة سبأ وأصبح من أهم معالمها. وقد عرفت، بفضل ذلك، الرخاء العميم، والثروة الوفيرة، بالإضافة إلى ما توافر لها من القوة المنيعة التي ضمنت لها الاستمرار لفترة طويلة. لقد كانت مملكة سبأ بجيشها وحضارتها المتقدمة من القوى العظمى في ذلك الزمان، فقد سيطرت على طرق التجارة بين الهند وحضارات بلاد الشام وشمال المتوسط.

ولعل الذي يزيد مملكة سبأ شهرة وأهمية ذكرها في القرآن الكريم، وخصوصا قصة ملكتها بلقيس مع النبي سليمان عليه السلام.

٢,٤. الهدايات المستخلصة من قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبـأ:

إذا كانت الحضارة، في تعريفها البسيط، هي تفاعل الإنسان مع المحيط، فإن الذي يمكن أن تصدق عليه حقيقة ذلك سيدنا سليمان، فقد تفاعل مع الإنسان والحيوان والجن وخضعت بعض قوى الطبيعة لأمره كالرّيح يصرّفها كما يشاء رخاء أو عاصفة، وسخر الله له الشياطين يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب، وقدور راسيات، ويغوصون في البحر فيستخرجون له اللآلي والجواهر(٧١) ووُهب الخيل السراع، والجيش المطاع، فلم يغوه هذا الملك العريض فيتفاخر أو يتكبر، بل قابل هذه النّعم العظيمة بالاستصغار لله والتّذلّل له، والخضوع بكل جوارحه للملك الدّيّان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا داوودَ وسُلَيْمانَ عِلْماً وقالا الحَمْدُ لِلّهِ الَّذي فَضَّلَنا عَلى كَثيرٍ مِنْ عِبادِهِ المومِنينَ﴾.(٧٢)

وشاء الله أن يطَّلِع سليمان على أخبار سبأ عن طريق أحد جنوده، وهو الهدهد، وسبأ مملكة عظيمة باليمن، وقد صنعت حضارة تعدّ من أرقى الحضارات عبر التاريخ، وكان موطن سليمان فلسطين، أخبره عن فساد عقيدتهم وتفشّي الشرك فيهم، وأنهم يسجدون للشّمس من دون الله، وذكر له أنه تحكمهم امرأة، هي بلقيس التي ورَد ذِكرها في سورة النمل، وسجَّل القرآنُ الكريم رحلتَها مع قومها من الكفر والضلالِ إلى الهدى والإيمان، وفي قصّتها مع سيدنا سليمان مواقف كثيرة، ولها مع كل موقف عبرٌ ومواعظٌ كثيرة يشفى بهديها الغليل، ويستقي من عبق نورها الدّاعي إلى الله، فلم يكن الهدف منها في القرآن التسلية، بقدر ما بيّنت إحدى طرق سليمان في الدعوة إلى الله.

٣,٤. المشهد الأوّل من القصة: غياب الهدهد عن موقعه

مرة تفقد سيدنا سليمان جنده من الطير، فلاحظ غياب عنصر منهم عن موقعه بينهم، إنّه الهدهد، الطائر الصغير، فتوعده بالعقاب والعذاب الشّديد إلّا أن يبرر تخلّفه عن مكانه بمبرّر مقنع يقبل به سيّده(٧٣)، قالَ تعالى على لسان سيّدنا سليمان: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ، لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَاتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾(٧٤)

١,٣,٤. الهدايات المستخلصة منه:(٧٥)

ــ وجب على الحاكم الراشد الذي ولاه الله أمر عباده أن يكون يقظاً حازما متفقّداً لأحوالهم فلا يغفل عنهم أبدا حتى يضمن انضباطهم وطاعتهم ويتمكّن من محاسبتهم وإصلاح فسادهم.

ــ الحاكم العادل لا يجب أن يقضي في شأن أحد من رعيته أو ولاته قضاء متعجلاً متعسفاً بمجرد الظن، ولكن عليه أن يكون متيقنا ثابت الحجة، ظاهر البينة من حصول الذّنب، ولا يثبتُ لصاحبه عذر فيه.

٤,٤. المشهد الثّاني: عودة الهدهد بعد غيابه

ولما عاد الهدهد بعد غيبته، ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾(٧٦)، وسأله سليمان عن سبب غيابه: ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾(٧٧)

فقد ذكر أنه استكشف مملكة بعيدة هي مملكة سبأ، وقدم له خبراً يقينياً صادقاً متكاملاً عن وضعها السياسي، والاقتصادي، والديني ضمنه ما هاله من أمر هذه المملكة ذات الحضارة الراسخة والتي تملكها امرأة قوية بسلطانها وعرشها العظيم، وجد هذه الملكة (بلقيس) وقومها في شرك ظاهر أفزعه، وجدهم يعبدون الشّمس ويسجدون لها من دون الله، فعلم أن هذا انحراف عن الحق وجب إعلام سيّده سليمان به.(٧٨)

١,٤,٤. **الهدايات المستخلصة منه:**[٧٩]

ــ العطاء من الله، فقد يعطي الله صغار خلقه وأضعفهم ما لم يمكّن به من أتاه علما وملكا عظيما كسليمان، فلا يجب على الواحد منّا مهما بلغ قدره وعلت منزلته أن يستصغر من هو أدنى منه منزلة، فقد يأتي منه خير كبير ينفع المجتمع.

ــ وجب على من يتولى نقل الخبر إلى الحاكم أن يتحراه تحريا دقيقاً ويكون صادقا أمينا فيه، فقد تكون له تبعات تضرّ بالغير.

ــ أنّ أعظم شيء في هذه الدنيا هو عقيدة التوحيد، فلا تضاهيها عظمة أخرى على الإطلاق، لذلك وجب على من هداه الله للحق أن يحافظ عليها خالصة نقية من الشّوائب التي قد تعكّر صفوها.

ــ الأمة التي تحترم نفسها لا يجب أن تولّي أمرها امرأة، فهي ليست أهلاً للحكم والقضاء، وإنّما مكانها في الحياة أن يكون مناسبا لفطرتها، وهذا ما أثار استغراب الهدهد فلم يصف بلقيس بالملكة في تقريره.

٥,٤. **المشهد الثّالث:** ردّة فعل سليمان بعد تلقيه الخبر من الهدهد[٨٠]

لما علم سليمان ما علمه من أمر هذه الملكة وقومها وانتهى إليه خبرُهم عن فساد عقيدتهم وأنهم صابئة وثنيّون يعبدون الشمسَ من دون الله تعالى، هاله حالهم وأفزعه أشدّ الفزع، وهو الحامل لرسالة الله المكلف بالدعوة إليه وتوحيده وعبادته، أراد أن يدعوها وقومها إلى دين الله الحق،

فكلَّف سليمان الهدهدَ بحمل رسالة إلى هذه الملكة ليتأكَّد بداية من صحّة خبره ومبرّر غيابه، ثمّ لينظر في حقيقة أمرها، ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، اذْهَبْ بِكِتابِي هَذا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ماذا يَرْجِعونَ﴾[٨١]

١,٥,٤. **الهدايات المستخلصة منه:**[٨٢]

ــ على القائد الحكيم أن يستمع إلى رعيته، وأن لا يستخف من أخبارهم وآرائهم ويستصغرها، وإنما عليه أن يحملها محمل الجدّ ويعيرها كامل الاهتمام، ثمّ بعد ذلك يتحقّق من صدقها وصحتها.

ــ الواجب على من ولاه الله عباده أن يتحلّى بالحكمة بإزاء أمورهم، فلا يتسرّع في الحكم عليها بالتصديق أو التكذيب حتى يتحقّق منها، ثم بعد ذلك له أن يصدر حكمه في شأنها.

٦,٤. **المشهد الرّابع**: إلقاء الهدهد الكتاب بين يدي الملكة[٨٣]

ألقى الهدهد الرسالة بين يدي الملكة ثم تراجع قليلا ليراقب الموقف ورَدَّة فِعْلها كما أمره سليمان، والملاحظ أنه لم يفزعها وصول هذه الرسالة غريبة المصدر، بل ظهر عليها الهدوء، ولما أنهت قراءتها، استدعت وزراءها ومستشاريها إليها لتخبرهم بفحواها، وتلت عليهم مضمونها، وفيه: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّيَ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٨٤] فقد وصفت الكتاب بأنه كريم ربما لأنّه تضمن اسم الله فضلا عن كونها تلمّست تواضع صاحبه، فمع أنه ملك لم يذكر مدحًا له قبل اسمه أو بعده، وكان مضمونه مختصرا ومباشرا وقويا يدعوهم فيه سليمان عليه السلام ألّا يستكبروا عليه وأن يأتوه مستسلمين لله الذي يخاطبهم باسمه.

١,٦,٤. **الهدايات المستخلصة منه:**[٨٥]

ــ على الفرد أن يكون عادلاً مُنصفاً مُتقبّلاً لحقيقة الأمور مهما رأى أنها في غير صالحه، لأنّ التّحيّز للباطل والميل للأهواء والنّزوات سوف لن يحجب أنوار الحقيقة دائماً وينتهي بصاحبه في الأخير إلى الهلاك.

ــ التكبر على الحقّ والتّعالي عليه من أقبح الصفات، فالواجب على من دُعــي إلى الحقّ أنْ يستقبل الدعوة بالتسليم والانقياد والخضوع للحقّ بكلّ صدق.

ــ علينا أن نفتتح جميع أمورنا وأعمالنا بـ(اسم الله) حتى يُبارك فيها ولا تكون بتراء، وهذه سنّة حميدة وبقية طيبة من سنن الأنبياء والصالحين.

ــ الأولى في خطاباتنا ألا تكون طويلة مملّة منفّرة، بل وجب على الخطيب أن يختصر كلامة ما أمكن، قاصدا المقصود بأوجز لفظ.

٧,٤. **المشهد الخامس:** استشارة كبراء قومها وإشراكهم في اتّخاذ القرار [٨٦]

بعدما عرضت الملكة بلقيس مضمون ما جاء في كتاب سليمان عليه السلام على وزرائها ومستشاريها، فلم تكن مستبدة منفردة بالرأي في اتّخاذ القرار، ولم تعمِد إلى ردّ فِعْل مُتسرّع يجرُّ من ورائه دماراً وخراباً، بل إن المشهد يُظهِر أنها كانت على قدر عالٍ من الذكاء ورجاحة العقل كملكة، وهذا ما جعلها تعرض الأمر على الملأ في مجلسها للنّظر فيه ومشاركتها هذا القرار المصيري متّخذة مبدأ الشّورى، المبدأ الإسلامي الأصيل مصداقاً لنصّ الآية: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[٨٧] وقد قيل: "ما خاب من استشار"، معلنةً أنّها لن تقطع في هذا الشّأن إلا بعد سماع رأيهم، ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ، قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾[٨٨]

فكان ردهم بأن وصفوا أنفسهم بالقوة وبمقدرتهم على المواجهة، وهم على استعدادهم للحرب إذا اقتضى الأمر، لكنّهم فوّضوا الأمر والفصل في المسألة للملكة وسلّموا لها اتخاذ القرار الذي تراه مناسباً مطمئنّين إلى حُنْكتها وحكمتها، ولكنّ الملكة أعملت فكرها وأبدت تريُّثًا ولم تتسرع في اتخاذ أيّ قرارٍ حاسمٍ معربةً عن دهائها ووعيها بطبيعة حكم الملوك ومعرفتها بتاريخ

الأمم، ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾(٨٩)، ولعلها خافت على سلطانها، وعلى هذه الحضارة الرّاقية التي بلغتها مملكتها، وهذا التّقدم الكبير والثّراء الفاحش والأمن العميم والعيش الرّغيد الذي يعرفه شعبها، لقد خافتْ التّحوّل من حال إلى حال بسبب المواجهة، فهي تعلم أنّ الملوك إذا تمكنوا من بلد استدمروه وأفشوا فيه الفساد والتخريب وأهلكوا فيه الحرث والنسل، ولم ينج من بطشهم زعماء القوم وأشرافه وعلماءه، فيعملوا على إذلالهم وقهرهم، ولم تكن تعلم شيءا عن قوّة سليمان، فقد يتمكّن من هزيمتها واحتلال مملكتها، فرجّحت الحكمة حرصاً على مملكتها وسلامة شعبها.

والملكة لا تعلم حقيقة سليمان ولا تعرف عن أمره شيئاً، أهو ملك أو نبيّ وهبه الله الملك مع النبوة، وأنّه ما كان ليدعوها إلى دينه إلّا لأنّه صاحب رسالة حقاً، فاهتدت إلى حيلة تعكس نظرها الثّاقب، فرأت أن ترسل له هدية تمتحنه وتُهادِنه وتستنزل مودته بها، والهدايا تلين القلوب، وقد يكون تأثيرها بليغاً في دفع الضّرر عن مملكتها إن كان سليمان ملكاً وقَبِلها، وإن لم يقْبلها فهو إذن نبيّ مرسل، فضلاً عن هذا، هي تعلم أنّ رسلها، بعد عودتهم، سينقلون لها أخبار مملكة سليمان، وحينها سيكون تقدير موقفها الحقيقي منه ممكنًا، قالت :﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾(٩٠)

١,٧,٤. **الهدايات المستخلصة منه:**(٩١)

ــ الأخذ بمبدأ الشورى من تعاليم ديننا؛ فلا يجب أن نفوته أو يغيب من حياتنا على جميع الأصعدة لفضله الكبير وآثاره الطّيبة.

ــ من فقه الشورى أن يعرف المستشير من يستشيره، فليس كل من هبّ ودب صالح لاستشارة، فالناس مختلفة معادنهم وجب تمييز بعضهم من بعض.

ــ الاغترار بالقوة في مواجهة الخصم قد يكون خطأ ناتجا عن قلة النضج، فقد يكون أكثر قدرة وقوة، والحكمة تقتضي التريّث وعدم التعجل وإعمال العقل واستشارة من هم أهل للاستشارة قبل اتّخاذ القرار.

ــ جميل أن يأخذ الفرد، مهما كانت طبيعته، العبرة مما يقرأ ويسمع من أخبار الناس وسيرهم وتواريخم، أفرادا أو جماعات، حكاما أو محكومين، فيسهل عليه اتخاذ القرار الصحيح والتصرّف السليم.

ــ إنّ الهدية تعمل بحق فعلها العجيب في نفوس من نهاديهم، وهي مفاتيح القلوب، فلا يجب أن نغفل عنها في تليين قلوب بعضنا بعضا وإزالة ما بها من الجفاء والغلظة، قال: "تهادوا تحابوا".(٩٢)

ــ ما يُخاف على الدعوة إلى الحقّ أن يخفق أصحابها أمام حطام الدنيا، فبعض الدعاة يسهل إغراؤهم فيبيعون دينهم بعرض من الدنيا قليل.

٨,٤. المشهد السّادس: موقف سليمان من هدية بلقيس(٩٣)

ولما وصلت سليمان هدايا الملكة، أدرك على الفور المكيدة التي حاكتها له بلقيس، لذلك جاء رده حازمًا كاشفا عن حقيقته وأهدافه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾(٩٤)، وأعلن بذلك رفضه للهدية فما أعطاه الله من المال والملك خير مما يملكون، فهو لا يحتاج إلى المال، إنما هو رسول من الله،

وصاحب دعوة ربانية، ثم وجَّه خطاباً قويا صارماً للملكة وجيشها عن طريق رسلها فقال : ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(٩٥)، وقد عاين رسل بلقيس جيش سليمان ووقفوا على قوته حتى لا يفكروا في الميل إلى المواجهة، ثم بعد ذلك صرَف الملكُ سليمان رسلَ بلقيس بعد تهديده الذي بدا أمام أعينهم فاجعًا وحاسمًا في نفس الوقت.

١,٨,٤. **الهدايات المستخلصة منه:**[٩٦]

ــ صاحب الحق عليه أن يمضيَ قدما في طريقه، ولا يجب أن تثنيه عن هدفه إغراءاتُ الدنيا مهما عظمت، فأمر العقيدة الحقّة شيئ مقدّس لا يُساوَم بالمال.

ــ القناعة كنز عظيم، لو استشعر كل من ولي من أمر الناس شيءا وعمل بهذه القيمة الأخلاقية لمنعته من الحرام، ولتمكن من حفظ دينه وأمانته، وصان عرضه ومروءته.

ــ الحاكم لا يمكن أن يكون ساذجا بأي حال من الأحوال يقبل بكل شيء يهدى له، فالناس في هداياهم مختلفون، فالحذر ثم الحذر من أولئك المحتالين الذين يتّخذونها مطية يساومون بها ولي الأمر على شيء من دينه، فوجب الانتباه والفطنة لمكائدهم.

ــ الصرامة والحزم أمران مطلوبان لابد للحاكم الراشد أن يعتمدهما، ففي بعض الأحيان لا ينفع الاستسهال والليونة في اتّخاذ القرارات المناسبة.

٩,٤. **المشهد السّابع:** زيارة بلقيس لمملكة سليمان وإسلامها[٩٧]

وبعد وصول رسل بلقيس إلى سبأ حدَّثواها عن قوة سليمان واستحالة صد جيشه، وزيارتها له واجبة ضرورية. وكان سليمان متأكّدا من هذه الزيارة، وأنها ستقبِل إليه، ربما كان وحيا من الله، وكان على علم بعرش بلقيس، فهو من عجائب مملكة سبأ، وكان آية في فن الصناعة والسبك، وبالجملة كان رمزا للحضارة الراقية القائمة هناك، فأراد أن يُحدِث لها مفاجأة تُزلزِل كيانها وتبين لها ما يمتلكه سليمان من عناصر القوَّة ما لا يمكن أن يستوعبه فكرها وما لا يمكن أن يقارن بقدرات مملكتها المتمكّنة المتينة، فالتفت إلى مجلسه سائلاً وزرائه من الإنس والجن، ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٩٨]، فاقترح عِفريت من الجن الذين سخَّرهم الله تعالى له أن يحضره

له وأن يكون بين يديه قبل أن يقوم من مجلسه :﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾(٩٩)، وعرض صاحب العلم أن يُحضر عرش الملكة في رمشة عين، ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾(١٠٠)، لم يكد الذي عنده عِلم من الكتاب يكمل قولته، حتى كان العرش ماثلاً أمام سليمان، فلما رآه مستقرا عنده قال: ﴿قالَ هَذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ، وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.(١٠١) وهذا من عجائب ملك سيدنا سليمان، فمجلسه في فلسطين، وعرش بلقيس في اليمن، فقد يحدث ذلك صدمة للملكة، فكيف تستوعب هذا الأمر الخارق، وكيف تقبل أن يُحمل عرشها ويسبقها إلى سليمان؟ فما لها في هذا الموقف إلا أن تُسلِّم بقدرة سليمان الخارقة وبتفوق حضارة مملكته على حضارة مملكة سبأ. تأمَّل سليمان عرش الملكة، ثم أمر بتغيير ببعض معالمه بإدخال تعديلات طفيفة عليه ليمتَحِن بلقيس ويرى قوة ملاحظتها في التعرّف عليه ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾(١٠٢)، فلما وصلت ﴿قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾(١٠٣)، فنظرت إليه وتأملته مندهشة من هذا الأمر العجيب، ثم اهتدت إلى إجابة فطنة: ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾(١٠٤)، قال سليمان: ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾(١٠٥) ولا شكّ أن هذا الموقف أكد لها ما سمعته من رسلها عن قوة سلطان سليمان، وملكه العظيم، وتَقدُّم مملكته في العلوم والصناعات والفنون، ليس هذا فحسب، بل أنه مؤيد بقدرات خارقة لم يؤيد بها ملك آخر، وأنّها أمام معجزة من معجزات الأنبياء، فإحضار عرشها ليس أمراً عادياً يمكن أن يحصل مع أي إنسان عادي مهما أوتي من القوة والقدرات

المبهرة، ومن شأن ذلك أن يؤثّر في قلبها ويقودها إلى الإيمان والإذعان إلى دعوته.(١٠٦)

ثم دعيت الملكة إلى دخول الصرح الذي أعد سليمان لاستقبالها فيه وقد هيأ أرضيته فجعلها بلورية شفافة ممردة من زجاج لامعَ أسال المياه تحته: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾(١٠٧)، فخدعها بصرها وخالته بركة، فرفعت ثيابها كاشفة عن ساقيها، فنبَّهها سليمان أنه: ﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾(١٠٨)، فأدركت في ذلك الموقف أن علمها وحضارتها المزدهرة في سبأ لا يمكنها أن تقارن بهذه الهندسة البديعة وهذا الإنجاز العمراني الخارق الذي لا عهد لها به، فاهتزت في داخلها، وتهاوت في عقلها عقيدة قومها الباطلة، ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾(١٠٩)، فلم تجد بداً من التسليم لما رأت من قوة ملك سليمان وخوارقه وأمارات نبوّته، فأعلنت إسلامها معترفة بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غيره: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.(١١٠) إسلاماً لله رب العالمين مع سليمان، والناس على دين ملوكهم، فقد تَبِعها قومها، بمشيئة الله تعالى، على ملّة الإسلام.

١٠,٤. **الهدايات المستخلصة منه:**(١١١)

١- القوة والقدرة، في بعض الأحيان، لا يمكنها تحقيق ما يمكن تحقيقه بالحكمة والعلم.

٢- العلم النافع عند العبد الصالح يسهّل كل صعب، ويقرّب كل بعيد، ويجعل المستحيل حقيقة.

٣- لا يجب أن يلجأ إلى استعمال القوة والقدرة إذا التمست النية الحسنة، فمن العبث إهدار ما يملكه الفرد من القوة والقدرة في أمر تتوافر وسيلة أسهل

لاستعمالها فيه، بل عليه أن يحتفظ بها ليوظّفها في نصرة الحق، ودفع الضرر، ونفع العباد.

٤- من حسن إيمان العبد وإخلاصه لله والاعتراف له بفضله ألا يزال مجددا له الشكر على نعمائه، فبشكره يحفظ النعمة ويضمن عدم زوالها.

٥- أن الفرد إذا حباه الله بنعمة أن يراها من الله، فلا فخر ولا عجب ولا مباهاة ولا تكبر على الخلق بسببها، بل عليه أن يقابل ذلك بالشكر الدائم الوفير.

٦- إن الارتكان إلى العقل وتوظيف حكامته توصّلا إلى هداية الخلق، وإزاحة حجب الباطل عن عيونهم أمر مطلوب ومحبّب توفره لدى الدّعاة إلى الحق.

٧- انتهاج سبل القرآن الكريم وهدي الأنبياء والمرسلين في الدَّعوة إلى الله من أرقى النماذج وأجلها وأكثرها تأثيرا في العقل والوجدان لتحقيق النتائج المثمرة.

٨- من وجد نعمة عند غيره فتمناها، فعليه أن يتذكر نعم الله عليه فلا ينساها.

٩- من أتاه الله تعالى نعمة استعملها في نفع الناس في أمور دينهم ودنياهم.

١٠- تحجب العقيدة الباطلة والبيئة الفاسدة، في كثير من الأحيان، أنوار الإيمان على العقول الراجحة والأفهام الثاقبة، وعندما يتبين العبد الحق، عليه أن يسرّع استجابته للخالق والخضوع له دون مكابرة ومعاندة.

١١- أن الاستسلام والانقياد يكون لله رب العالمين، وليس لأحد من المخلوقين مهما ارتفعت مكانته وعلا شأنه.

١٢- أن امتلاك الدعاة إلى الله للوسائل والأساليب المناسبة من القيم والأخلاق والقوّة والعلم والتّمدّن حريّ أن يَخدُم الدعوة، ويَبسُط نفوذها بكيفية أجدى وأيسر.

١٣- قد يتحقّق على يد امرأة ذكية عاقلة حكيمة نفع عميم وخيرٌ كثير لا يستطيع تحقيقه كثير من الحكام الرجال.

١٤- أن قدرة الله تتجاوز حدود المعقول، فهو على كل شيء قادر، وأن كل شيء ينقاد لأمره تعالى ويخضع له حتى مردة الشياطين، والإنس، والجن، والحيوان، وظواهر الطبيعة، فإذا ما أراد أن يمنح أحد عباده شيئا من ذلك، فلا يمكن أن يمنعه مانع.

١٥- تقدم المجتمع مرتبط بنسبة صلاح أفراده، وتخلفه مقترنٌ بنسبة فسادهم، فكلما كان البشر أكثر قربا من منهج الله، متعلقين بشرعه عمتهم رحمته، ولنا في الأنبياء نماذج سامية للاقتداء بنهجهم والتعلم من سيرهم.

خاتمـــــــــــــــة:

من رحمة الله تعالى بعباده أنه خصهم برسله، وأنزل عليهم كتبه السماوية، وقد أوضح في كل كتاب منها طريق الهداية والاستقامة، والقرآن الكريم كتاب هداية في الأساس، وهداياته مستمرة عبر الزمان والمكان، ففي كل آية منه هدي وهداية، يهتدي بسراجها من أنعم الله عليهم بنور الإيمان، وإنّ لتحقيق الهدايات القرآنية في واقع الأمة أهمية بالغة وآثار عظيمة وهدف جليل نزل القرآن من أجله، فكان هو أصله الأول، ومقصده الأسمى، وهو إخراج الناس من ظلمات الكفر وغياهب الشرك والجهل والتيه والضلال والمعصية إلى نور الإيمان والعلم والهدى والطاعة، ومن ظلمات التيه والغواية والظلم والتفرق والعداوة، إلى نور اليقين والرشد والعدل والمحبة والأمن، والتمكين في الأرض، والهَدْيُ إلى ما يحقّق السعادة الفردية والجماعية في الدارين جميعا؛ قال تعالى: (ألر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد)،

وهذا ما يجب أن تولى له الأهمية وتتوجه إليه العزائم، لفضلها الكبير في تحقيق السعادة المنشودة في الأرض. فالحاجة للهدايات القرآنية كبيرة وفضلها ثابت للأخذ بأيدي العباد وإرشادهم إلى كل هدى وخير، وعلم وحكمة من أمور المعاش والمعاد، وصيانتهم من كل فساد وانحراف عن جادة الطريق بشكل دائم وبصورة مستمرة. فقد جعل الله في كتابه العزيز كل ما يحتاجه الناس لصلاح دينهم ودنياهم زمانا ومكانا، مما يتطلّب تدبره لاستخراج واستنباط العلاج الشافي منه للمشكلات الاجتماعية، والنفسية، والسياسية، والاقتصادية وغيرها، التي تعيشها الأمة وتنخر جسدها فلا تخلّي لها سبيلا للقيام.

كان لنا، في هذه الصفحات، وقفات كثيرة مع قصة سيدنا سليمان وبلقيس في رحلتَها مع قومها من الكفر والضلالِ إلى الهدى والإيمان، وكان في كل

موقف منها عبرٌ ومواعظٌ كثيرة يشفى بهديها الغليل، وقد تسنى لنا أن نرسم صورة واضحة المعالم لحضارة مملكة سبأ من خلال الهدايات الكثيرة المستخلصة من القصة.

الهوامـــــــــش:

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٠١/٣-١٠٢، وينظر كذلك: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م، مادة (حضر)، ١١٧/٤.

(٢) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، باب (الحاء والضاد وما يثلثهما)، ص: ٢٤٠.

(٣) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق–بيروت، الطبعةالأولى، ١٤١٢ هـ، باب (حضر)، ص: ٢٤١.

(٤) الصاحب، إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، مادة (حضر)، ٤٣٩/٢. وينظر كذلك: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، باب (حضر)، ص: ٧٥. وينظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، حواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ، (فصل الحاء المهملة)، ١٩٧/٤.

(٦) عبد الرحمن بن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م ، ص: ٢١٦/١.

(٨) عبد الحميد حسن حمودة، الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ص: ١١.

(٩) إبراهيم سلمان الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1999 م، ص: ١٣.

(١٠) إبراهيم زيد الكيلاني وآخرون، دراسات في الفكر العربي الإسلامي، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، عمّان، ط. ٣، ١٩٩١ م، ص: ٢٤٧.

(١١) أحمد عبد الرحيم السايح، الحضارة الإسلامية، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة العاشرة ، العدد الثالث ، ذو الحجة ١٣٩٧ هـ نوفمبر تشرين ثاني ١٩٧٧ م، ص: ٧٠.

(١٢) عبد الرحيم بن محمد المغذوي، وسائل الدعوة، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠، ص: ١١٦.

(١٣) الأعراف؛ ١٧٦، برواية ورش عن نافع.

(١٤) الكهـف؛ ٦٣.

(١٥) القصص؛ ١٠.

(١٦) ينظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١ م، ٢١١/٨، وينظر كذلك: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عمان، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، ١١/٥، وينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨ هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ١٠١/٦، وينظر أيضا: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ١٠٥١/٣.

(١٧) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، أصول في التفسير، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ص: ٥٠، وينظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ، ص: ٥٧.

(١٨) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ٦٤/١.

(٢٠) طـــــــه؛ ٩٧.

(٢١) النســـــاء؛ ٨٦.

(٢٢) يوســـــف؛ ٣.

(٢٣) يوسف؛ ١١١.

(٢٤) وينظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، أصول في التفسير، ص: ٥٠، ، ص: ٣١٦-٣١٧. وينظر كذلك: أحمد بن سليمان أيوب ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، فكرة وإشراف: سليمان الدريع، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م، ٢١٦/٦-٢١٥.

(٢٥) ينظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ص: ٥٧-٥٩، وينظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، أصول في التفسير، ص: ٥١-٥٠، وينظر كذلك: أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، ٢١٦/٦.

(٢٦) ينظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ص: ٥٨-٥٩، وينظر: أحمد بن سليمان أيوب ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، ٢١٦/٦-٢١٨.

(٢٧) القمـــــر؛ ٥.

(٢٨) القمــر؛ ٣٥.

(٢٩) هــود؛ ١٠١.

(٣٠) فاطــر؛ ٢٥.

(٣١) الـروم؛ ٤٦.

(٣٢) محمد؛ ١١.

(٣٣) هود؛ ٤٩.

(٣٤) ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، ٤٢/٦، وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٥٣٣/٦.

(٣٥) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ١٧٦/١.

(٣٦) أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١١ هـ، ٢٥/٨ تحت الرقم: ٦٠٩٨.

(٣٧) الفرقان؛ ٣١.

(٣٨) مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، ٢٥٣/٥.

(٣٩) الأعراف؛ ١٧٨.

(٤٠) محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م)، ٢٨٢/٤٠.

(٤١) الشورى؛ ٤٩.

(٤٢) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر — تونس، ١٩٨٤ هـ، ١٨٧/١.

(٤٣) الإسراء؛ ٩.

(٤٤) ينظر: عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي، الهداية في القرآن الكريم ومضامينه التربيوية، جامعة أم القرى، ط١، ٢٠٠٧، ص: ٤٧.

(٤٥) المائدة؛ ٤٦.

(٤٦) المائدة؛ ٤٨.

(٤٧) ينظر: عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي، الهداية في القرآن الكريم ومضامينه التربيوية، جامعة أم القرى، ط١، ٢٠٠٧، ص: ٧.

(٤٨) التحرير والتنوير، ١٨٨/١.

(٤٩) عابدين طه محمد، ضمن كتاب: الهدايات القرآنية، دراسة تأصيلية، ص: ٤٤.

(٥٠) إبراهيـــم؛ ١.

(٥١) الإسراء؛ ٨٢.

(٥٢) ص؛ ٢٨.

(٥٣) ينظر: الهدايات القرآنية، دراسة تأصيلية، الصفحات: ٧٢، ٧٦، ٨٥.

(٥٤) ينظر: الهدايات القرآنية؛ دراسة تأصيلية، ص: ١٠٢-١٣٠.

(٥٥) النمل؛ ١-٢.

(٥٦) المائدة؛ ١٧-١٨.

(٥٧) الفرقان؛ ١.

(٥٨) الأنعام؛ ١١٦.

(٥٩) النّور؛ ٣٤.

(٦٠) الحجر؛ ٩.

(٦١) الإسراء؛ ٩.

(٦٢) الطلاق؛ ٧.

(٦٣) ينظر: الهدايات القرآنية؛ دراسة تأصيلية، ص ص: 136-١٦٣.

(٦٤) طه؛ ٤٩.

(٦٥) فصلت؛ ١٦.

(٦٦) الزّمر؛ ٢٢.

(٦٧) يونس؛ ٩.

(٦٨) ينظر: الهدايات القرآنية؛ دراسة تأصيلية، ص: ١٦٧- ٢١٨.

(٦٩) ينظر: مملكة سبأ:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%B3%D8%A8%D8%A3

اطُّلع عليه بتاريخ: ٢٠٢٤/٠١/١٨، وينظر كذلك: حضارة سبأ في التاريخ العربي القديم، https://alarshnews.net/?p=26745

اطُّلع عليه بتاريخ: ٢٠٢٤/٠١/١٨.

(٧٠) ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ٣٤/٥-٣٥.

(٧١) ينظر: للإمام الطبراني، التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، تحقيق: هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي، دار الكتاب الثقافي الأردن – إربد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، ٣٥٠/٥.

(٧٢) النّمل؛ ١٥.

(٧٣) ينظر: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥ هـ)، لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط ٣، ٣١/٣.

(٧٤) النمل: ٢٠-٢١.

(٧٥) ينظر: الإشارات (تفسير القشيري)، السابق، وينظر كذلك: نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ – ٥٣٧ هـ)، التيسير في التفسير، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م، ٣٣٨/١١.

(٧٦) النمـــــل؛ ٢٢.

(٧٧) النمل؛ ٢٢- ٢٤.

(٧٨) ينظر: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣ هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ١٠٩/٨-١١١. وينظر كذلك: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٥٥/٦-١٥٧.

(٧٩) ينظر: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ٣٥٩/٣-٣٦٢. وينظر كذلك: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م، ١٧٧/١٣-١٨٤.

(٨٠) ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، الدر المنثور، دار الفكر – بيروت، ٣٥٣/٦، وينظر كذلك: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٢٦/٢.

(٨١) النمل؛ ٢٧-٢٨.

(٨٢) ينظر: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥ هـ)، لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة، ٣٤/٣، وينظر كذلك: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩ هـ)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م، ٩١/٤.

(٨٣) ينظر: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ٣٦٣/٣-٣٦٤، وينظر كذلك: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢ هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ، ٢٥٨/٤.

(٨٤) النمل؛ ٢٩-٣١.

(٨٥) ينظر: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م، ١٨/٤، وينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ٥٥٤/٢٤. وينظر كذلك: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١ هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ٣٤٤/٣-٣٤٥.

(٨٦) ينظر: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م، ١٩/٤-٢٠، وينظر كذلك: مساعد بن سليمان الطيار

ونوح بن يحيى الشهري، موسوعة التفسير المأثور، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي- دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ – ٢٠١٧، ١٦/٥٠٠-٥٠٥، وينظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ١٩/٢٦٢-٢٦٥.

(٨٧) الشّـــورى؛ ٣٥.

(٨٨) النمل؛ ٣٢-٣٤.

(٨٩) النّمـــل؛ ٣٥.

(٩٠) النّمـــل؛ ٣٦.

(٩١) ينظر: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ٤/٢٠، وينظر: بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٩/٤٥٣-٤٥٥، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م، ٧/٢٠٦-٢٠٧.

(٩٢) ينظر: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، ١٥/١٤١.

(٩٣) ينظر: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ٤/٢٠١٠-٢١١. وينظر: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، ٣/٥٠٣-٥٠٤.

(٩٤) النّمل؛ ٣٧.

(٩٥) النّمل؛ ٣٨.

(٩٦) ينظر: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ٤/٢١-٢٢، وينظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن

المرعشلي، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ، ١٦٠/٤. وينظر: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠ هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ٦٠٥/٢-٦٠٦. وينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ، ١٥٩/٤-١٦٠.

(٩٧) ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٤٥٩/١٩- ٤٧٥، وينظر: حافظ الدين النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، ٦٠٦/٢-٦٠٩، وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٩١/٦-١٩٥.

(٩٨) النّمـــــل؛ ٣٩.

(٩٩) النّمـــــل؛ ٤٠.

(١٠٠) النّمـــل؛ ٤١.

(١٠١) النّمـــل؛ ٤١.

(١٠٢) النّمـــل؛ ٤٢.

(١٠٣) النّمـــل؛ ٤٣.

(١٠٤) النّمل؛ ٤٣.

(١٠٥) النّمل؛ ٤٣.

(١٠٦) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط ٣٤، ١٤٢٥ هـ–٢٠٠٤ م، ٢٦٤١/١٩.

(١٠٧) النّمل؛ ٤٥.

(١٠٨) النّمل؛ ٤٥.

(١٠٩) النّمل؛ ٤٤.

(١١٠) النّمل؛ ٤٦.

(١١١) ينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ٢٠/٤-٢٥، وينظر: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥ هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م،

١٥/١٦٣-١٧٤، وينظر: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)، ٧/١٦٨٢-١٦٨٨.